الكتب

جان دارك

فى سبيل الوطن

تأليف الأستاذ غانم محمد

هذا كتاب الفه الاستاذ غانم محمد فاخرج به للناس درة من أثمن ما تحوى لجة التاريخ من درر ، ونشر صفحة من أسطع ماطوى الدهر من صفحات . وهو بهذا الكتاب قد أذاع فى الناس مثلا أعلى للتضحية والفداء ، ونموذجا سامياً للوطنية المشتعلة الصادقة ممثلة فى جان دارك ، التى ارتفعت الى مستوى القديسين وأولياء الله الصالحين . وما قولك فى فتاة ريفية ساذجة لم تتجاوز من عمرها ثمانى عشرة سنة قضتها فى العمل المنزلى ورعى الغنم ، تتصدى لانقاذ الوطن من الاستعمار الانجليزى الذي أنشب أظافره فى الأعناق ولم تكن لتزحزحه جحافل الجيوش

وكأنما أرادت عناية الله أن تبعث بها لتخليص وطنها ، فبينما هى جالسة فى يوم من أيام الصيف فى ظل دوحة ترعى غنمها . إذا بأوراق الشجر تهتز والأطيار تطلق أغاريدها عالية فى الفضاء ، فانتبهت جان من اطراقها ورفعت رأسها نحو الشجرة وأغصانها التى اهتزت فجأة . فشعرت برعدة تتمشى فى جسمها طولا وعرضا ، ورأت السماء تنشق عن نور ساطع ينبعث من بينه هاتف يناديها ويردد اسمها ويقول لها فى وضوح : « جان ! جان ! لاتخافى ، كونى ابنة طيبة ، فسوف تذهبين لنجدة ملك فرنسا » فتقدمت جان فى ذهول نحو الصوت ، فرأت أن التى تخاطبها هى القديسة كاترين ترافقها قديسة أخرى ، وقدوقفتا فى وسط هالة من النور بين غصون الشجرة ، ، فتفرست فيها جان ، وأيقنت أن التى تخاطبها هى القديسة كاترين وأن التى بجوارها هى القديسة مرغريت ، فانتفضت جان وتولدفيها شعور غامض من طرب وذعر ، واعتزمت من فورها انجاز ماتطلبه السماء . فالتمست حاكم المنطقة تطلب اليه أن يرسلها الى مليكها لكى تعينه باذن الله فسخر منها هذا الحاكم ما وسعته السخرية ، ولكنها أخذت تطلب وتلح فى الطلب لأن أصواتها السماوية أمرتها بذلك وليس لها عن طاعتها محيد ؛ وما هى الا أن ارسلها الحاكم فى حرس عسكرى الى حيث ولى العهد - وقد مكر به الانجليز وأقصوه عن العرش بحجة عدم شرعيته لضم فرنسا الى انجلترا - فلم تكد تظفر جان بالمثول بين يدى الدوفين (ولى العهد) حتى أعلنت رسالتها التى تلقتها من القديسين الأطهار ، والتى لم تزل الأصوات المقدسة تأمرها بها كل يوم وتلح عليها فى النهوض باعبائها ، وهى أن ترفع حصار الانجليز وتتوج ولى العهد ملكا على فرنسا . فتشكك الملك فى أمرها بادىء الأمر . وأرسلها الى جماعة من العلماء ، أخذت تناقشها وتحاورها ثلاثة أسابيع كاملة . ثم أصدرت الحكم الآتى « لقد تحققنا وبهذا نعلن ، ان جان دارك المعروفة باسم العذراء مؤمنة صادقة الايمان . وكاثوليكية سليمة العقيدة ، ولا شىء فى شخصها أو لفظها يخالف الدين ، وواجب الملك أن يتقبل ماتعرضه عليه من المساعده ، لأنه اذا رفض معونتها حرم نفسه معونة الله » . فلم يسع الملك بعدئذ الا أن يعين جان دارك قائداً عاماً للجيش الفرنسى !!

جمعت جان فلول الجيش المهزوم ، ونفخت فيه روحا جديدا يشتعل جرأة وحماسة ، وأخذت - وهى الفتاة الصغيرة الساذجة - تقود الجند من نصر الى نصر ، حتى أجلت الانجليز ، وردتهم أذلاء بعد عزة ، ومهدت الطريق لتتوج ولى العهد شارل السابع ملكا على فرنسا . وقد بذلت فى هذه السبيل مجهودا جبارة ، وتعرضت لأخطر المواقف ، حتى أنها فى أثناء الهجوم على حصن « لى توريل » جرحت جرحا بليغا بين كتفها ورقبتها ، وسال منها دم غزير ، فوقعت على الأرض تبكى بكاء مرا . وانتهز الانجليز فرصة اصابتها وتجمعوا حولها قاصدين تمزيقها اربا اربا . ولكن الفرنسيين قاوموهم وصمدوا لهم ، ويقول مارك توين : « دار القتال حولها على أيهم يستولى عليها - وفى الواقع على فرنسا - لأن جان فى أثناء تلك الدقائق القليلة ، كانت هى فرنسا للطرفين ، فمن استولى عليها فقداستولى على فرنسا الى الأبد ، وكانت تلك الدقائق العشر هى أهم الدقائق التى دقتها الساعة فى تاريخ فرنسا كله فى الماضى وفى المستقبل ... »

أنجزت جان دارك رسالتها التى أمرتها بها أصواتها المقدسة ، وهى تتوج الملك ، وكان لها أن تعود الى قريتها ، ولكن نفسها

الكبيرة لم تهدأ ، وأصرت على أن تجاهد حتى تطهر أرض الوطن من كل انجليزى ، وبينما هى فى جهادها على رأس شرذمة من أنصارها ، تمكن منها أحد الأعداء . وكان فرنسيا موالياً للانجليز . فجذبها من فوق جوادها وألقى بها على الأرض ، وبذلك وقع ذلك الملاك الطاهر فى الأسر ، فسيقت جان الى السجن . وما هى الا أن اشتراها الانجليز من أسرها بالمال ، اشتروها بعشرة آلاف من الجنيهات ، لينتقموا منها شر انتقام . وبعد أن قضت فى سجنها مدة تجلجل فى أصفاده ، حيث شدت بسلسلة غليظة من الحديد الى كتلة خشبية ، يحرسها خمسة من الجند الاشداء ، لاينون عن توجيه الالفاظ القاسية والعبارات المخجلة ، وهى أمامهم مطروحة ترسف فى أغلالها ، قدمت بعد ذلك الى المحاكمة بتهمة السحر والشعوذة والكفر . واستوت المحكمة على مقاعدها - وكانت مؤلفة من ستين عضوا ونيفا ، كلهم من فطاحل العلماء - فأخذ هؤلاء الدهاة يقدحون أذهانهم فى نصب الشباك لتلك الفتاة الطاهرة ، وهى تصعد لهم ، وتقحمهم ، ولكن عبثا حاولت ، فلابد من اتهامها . وبعد مؤامرات وتدبير حكم عليها بالاعدام حرقا لأنها ضالة كافرة ! !

صعدت جان منصة الاعدام بخطى ثابتة ، وشد الجلاد وثاقها ثم أشعل النار فى الوقود المعد حولها ، وأخذ الدخان يتصاعد ، ولما لفحتها ألسنة السعير صرخت من أعماقها قائلة : « لست ضالة ولا كافرة ! وان ما تلقيته من الوحى كان من عند الله » ولما بدأت النار ترعى جسدها أخذت تصيح : « عيسى ! عيسى ! مريم ! مريم ! » وصارت تردد هذه الألفاظ حتى تدلى رأسها وفاض روحها .

هذه قصة جان دارك مبتورة مشوهة ، وقد وفق الاستاذ غانم محمد فى إبرازها وتصويرها توفيقا بلغ حد الكمال . فليس هذا الكتاب واحدا من الكتب ، يتلى ثم يطوى وكأنه لم يكن ، كلا ! انما هو فيض من الشعور القوى النبيل سيغمرك ويحتويك حين قراءته ، وسيطبعك بطابع هيهات أن يزول أثره ما بقيت على الدهر انسانا .

أشهد أننى قضيت فى هذا الكتاب ساعات كانت من أمتع ما جادت به الايام ، فأقل ما نتوجه به الى الاستاذ المؤلف هو تهنئة تنبعث من الصميم .

ز . ن . م

« بقية المنشور على صحيفة ٤٠ »

بقيـــة من لغو الصيف

الا اذا من فنون التمثيل كتبت لتقرأ لا ليلعبها الممثلون امام النظارة ، قالت بل انا اجد لقراءة التمثيل فضلا على شهوده فى الملعب ، لأن القراءة تمنحنى قوة لا اجدها حين اختلف الى الملاعب ، فانا اخلق الممثلين واصورهم لنفسى وهم يذهبون ويجيئون ويحاورون ويجادلون ، وأخلع عليهم من الصور الفنية ما يعجبنى ويلائم طبيعتى ، ومزاجى ، وفهمى كما اقرأ . قال ولست اخفى عليك انى اكره ان أرى قصة تمثيلية قبل ان اقرأها ، ولعلى اقرأ القصة التمثيلية فاعجب بها اعجابا ، وافتن بها فتونا ، ثم اشهدها فى الملعب فيدركنى شىء كثير من خيبة الأمل لأن الممثلين لم يؤدوها كما كنت اريد ان تؤدى ، أو كما كنت انتظر ان تؤدى . قالت وكذلك آيات الجمال الفنى كلها ترتفع فى النفوس حتى تبلغ المثل الاعلى أو تدنو منه فاذا استملتها الحياة الواقعة واخرجها الانسان إلى الوجود الفعلى نزلت عن مرتبتها لأن طبيعة الجمال الفنى فيما يظهر لا تحب الحدود التى يفرضها الزمان والمكان . قال فى رفق مهلا فقد يخيل الى اننا نصعد فى السماء ، ولو مضينا فى هذا الحوار لبلغنا هذا السحاب الذى يوشك ان يفسد جمال هذه الطبيعة الناضرة الباسمة . قالت ليس الى ارضائك اليوم من سبيل ، لقد كنت ترانى منذ حين مقصرة مسرفة فى التقصير ، وانت ترانى الآن محلقة مسرفة فى التحليق . قال انا معجب بك على كل حال ، ولكن ارفقى بى فقد اعجز عن ان ارتقى معك فى الجو الى حيث تريدين ، عيشى مع اصدقائك من سكان النجوم اذا خلوت الى نفسك فاذا لقيتنى ، فاذكرى قول بسكال واعلمى انى مهما اقوى فلن استطيع الآن اكون انسان يمشى على الارض وينظر الى السماء . قالت ما ابرعك فى افساد الحديث ها انت ذا تعود بنا الى عيشك الذى لا يقضى ، الست ترى ان خيرا منه ان ننظر فيما حولنا وان نتحدث نفوسنا الى نفس هذه الربوة التى لقيتنا فاحسنت لقاءنا . وهيأت لنا ضيافة لم نكن نقدر ان نلقاها . قال لا ارى بذلك بأسا ولا سيما فى يوم وداع فمن يدرى لعلنا لا نلقاها بعد اليوم . قالت وما يمنعنا ان نعود اليها غدا وبعد غد فان الاجازات تمد ، ورسالة برقية تستطيع ان تذهب الى القاهرة مساء اليوم فتكفل لك الاذن بالبقاء هنا الى آخر الصيف قال وقد استأثرت بنفسه غبطة لاحد لها أوتأذنين ؟

طه حسين

معرفة الاخلاق والحظ

من الاسماء

تأليف عبد الحميد قناوى

مؤسس معهد العلوم المغنطيسية والتنويم

وهو كتاب لطيف الحجم سهل الأسلوب حسن الطبع فى دراسة أخلاق الانسان واستكناه حظه من اسمه وهو (يحتوى معلومات صادقة بنيت على أسس علمية) وثمنه ١٠ قروش صاغا